

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[162] العقوبات الثقيلة من دون نصره وتأنيده وعونه، لهذا قالوا: (ربّنا افرغ علينا صبراً وتوفّنا مسلمين). والملفت للنظر أنّهم بعبارة (أفرغ علينا صبراً) أظهرُوا أن الخطر المحدق بهم بلغ الدرجة القصوى، فأعطينا يا ربّ أنت - أيضاً - آخر درجات الصبر والإستقامة، لأنّ "أفرغ" من مادة "الإفراغ" بمعنى صبّ السائل من وعاء حتى يفرغ. الإستقامة الواعية: يمكن أن يمتلك الإنسان عجب شديداً عند أوّل إطلاعة على قصّة السحرة في زمان موسد(عليه السلام) الذين صاروا من المؤمنين الصادقين، هل يمكن أن يحدث مثل هذا الإنقلاب والتحول العميق في الروح الإنسانية في مثل هذه المدّة القصيرة، بحيث يقطع الشخص كل علاقاته مع الصف المخالف، ويصير في صف الموافق، ثمّ يدافع عن عقيدته الجديدة بإصرار وعناد عجيبين إلى درجة أنّّه يتجاهل مكانته ومصالحة وحياته جميعاً، ويستقبل الشهادة بشجاعة منقطعة النظير، وبوجه مستبشر؟ ولكن هذا الإستغراب يتبدد إذا التفتنا إلى هذه النقطة، وهي أنّ هؤلاء - نظراً إلى سوابقهم الكثيرة في علم السحر - وقفوا جيداً على عظمة معجزة النّبي موسد(عليه السلام) وحقانيته، وسلكوا هذا السبيل عن وعي كامل... وهذا الوعي صار منشأ لعشق ملتهب سربل كل وجودهم وكيانهم، وهو عشق لا يعرف حدّاً وسدّاً، وفوق جميع النوازع والرغبات البشرية. إنّهم كانوا يعلمون جيداً أي طريق يسلكونه؟ ولماذا يجاهدون؟ ومن يكافحون؟ وأي مستقبل مشرق ينتظر هذا الجهاد العظيم؟ أجل، إذا كان الإيمان مقروناً بالوعي الكامل فإنّّه ينتهي إلى مثل هذا العشق